



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية



لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ فِي الدَّرَاسَاتِ الْجَامِعِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ حَتَّى عَامِ ٢٠١٤ م دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

رسالة قَدَّمَهَا

مروان راغب حميد الربيعي

إلى مجلسِ كُليَّةِ التَّربِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي جَامِعَةِ دِيَالِي
وهي جزءٌ مِنْ مُتَطَلِبَاتِ نَيْلِ شَهَادَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا / اللُّغَةِ
بإشراف:

الأستاذ المساعد الدكتور

حُسَيْنِ إِبْرَاهِيمِ مَبَارَكِ التَّمِيمِيِّ

حزيران

٢٠١٦ م

شعبان

١٤٣٧ هـ

توطئة

تتوَعَتِ اتجاهاتُ الباحثين في توجهاتهم اللسانية النصّية القرآنيّة، بعضهم اختارَ جانباً محدّداً من القرآن الكريم، فاشتملت دراسته على سورةٍ أو مجموعةٍ من السور، أو عدداً معيَّناً من الآيات المباركات، أو مجموعةً قصصيةً، أو أمثالاً قرآنيّةً، وهو ما أطلقنا عليه (الاتجاه القرآني الجزئي)، وبعضهم توسعت دراسته فشملت القرآن كلّهُ، دارساً معياراً أو عدّة معايير، وهو ما أُفرد له مبحثاً ضمن عنوان (الاتجاه القرآني الكلي)، واتجه الفريق الثالث صوب كتب التفسير، متخذاً إياها مُطلقاً لتلمس آيات الاتساق والانسجام في النصّ القرآني، وسمته (الاتجاه التفسيري)، وعقدنا في هذا الفصل دراسةً وصفيةً شاملةً لهذه الاتجاهات الثلاثة، وارتأينا هذا التقسيم؛ لتكون المباحث متوازنة قدر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً؛ بدلاً من التقسيم اللسانيّ على أساس المعايير النصّية، الذي اعتمدناه أساساً في ترتيب الدراسات القرآنيّة ضمن الاتجاه الواحد، متخذين العامل الزمنيّ منهجاً في وصفها ضمن المعيار الواحد، وبلغ عدد هذه الدراسات ثمانين وعشرين دراسةً، مُوزعةً ما بين بحثٍ، ورسالةٍ، وأطروحةٍ، وكتاب .

وقبل الولوج في وصف هذه الدراسات لأبد لنا من تحديد مفهوم الاتجاه فهو ذلك المصطلح الذي شاع في الدراسات النقديّة الحديثة، وبنماز ببعده الشامل ومسحته العامة، وقد يحتوي الاتجاه الواحد على عدّة أطرٍ لكنّ ذلك لا يؤدي إلى تضاربيها، بل يبيّن تنوعها، على وفق نظرة الباحثين لها^(١)، ولسانيات النصّ علمٌ متداخل الاختصاصات، فلا ضير ولا إشكال بتداخل مصطلحات التقد، والبلاغة، وغيرها من العلوم معه، مادام الهدف الرئيس يصب في خدمة النصّ، وفكّ شفراته، ورموزه .

(١) ينظر: نحو الكوفيّين في دراسات العراقيين من ١٩٥٠ م حتى ٢٠٠٣ م (رسالة ماجستير): ١ .



المبحث الأول

الاتجاه القرآني الجزئي

تضمن هذا المبحث ثلاث عشرة دراسة، درس أغلب أصحابها معيار (Cohesion)، وفي طليعتهم الباحث رمضان صالح الكلاي الذي أطلق عليه (الاتساق)^(١)، وذكر في مقدمة الأطروحة أنه اتبع منهجاً وصفيًا تحليليًا ما وجد إلى ذلك سبيلًا، أخذًا من المناهج الأخرى، طلبًا للفائدة، وتقصيًا في البحث، وذكر أنه اتبع منهجي (الزركشي والسيوطي) في تحديد السور القصار، ابتداءً من سورة ق، وانتهاءً بسورة الناس^(٢)، وتحدث في التمهيد عن مفهوم الاتساق عند القدماء والمحدثين، مقسمًا أطروحته على ثلاثة فصول، درس في الأول الاتساق التركيبي، بين فيه مفصلاً القرائن اللفظية، والمعنوية، وأثرها في اتساق الخطاب القرآني، ذاكراً أنواع كل منها، فاللفظية أمثال: القرائن النحوية، والعلامة الإعرابية، والربط بنوعيه اللفظي والمعنوي، والربط بوساطة التضام، وبحروف المعاني، والتعليق، وضمير الشأن، والمعنوية أمثال: الاتساق الإسنادي، والاتساق بالتبعية، والجنسي بنوعيه "التذكير والتأنيث"، والتعيني بنوعيه "التعريف والتكبير"^(٣).

وخصّص الفصل الثاني للحديث عن الاتساق في الأساليب البلاغية بمباحثه الثلاثة: الاتساق البياني ويشمل: التشبيه، والحقيقة والمجاز، والاستعارة، والكنائية، والاتساق المعنوي الذي تحدث فيه عن عوارض التركيب

(١) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار: ٢٨، في عام ٢٠٠٧ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحة.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: المقدمة: ٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٥٥، ٥٨، ٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩١، ٩٨، ١٠١.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

الجُمليّ ومن أهمها: التّفديم والتّأخير، وأوجه الإيجاز بالحدف، وتحدّث أيضًا عن موضوعات الفصل والوصل، والقصر والذّكر، والاتّساق بأساليب القسم، والاستفهام، والنّداء، والاتّساق البديعيّ بمفاهيمه المتنوعة: التّورية، والإلزام، والإرداف، والجناس بأنواعه، والمُزاوجة، والمُشاكلة، ورد العجز على الصّدر، والتّكرار، مُفصّلًا القول في هذه الآليات، مُبيّنًا أثرها في التّرابط النّصيّ من النّاحية الشّكليّة^(١)، خاتمةً عمّله بالركن الأخير الذي أطلق عليه الاتّساق الدّلاليّ، مُوضّحًا تطبيقات آلياته، وهي: التّقابل الدّلاليّ، والإجمال والتّفصيل، والعموم والخصوص، والسّياق، والالتفات، والمناسبة، مُعرّجًا في خاتمة الفصل على الحديث عن الاتّساق التّداوليّ، ذاكّرًا مفهوم التّداوليّة، ووظيفتها في دراسة السّياق، وأهميتها في تحليل الخطاب القرآنيّ^(٢)، واستعمل تسعة مراجع في لسانيّات النّصّ، واحد منها مترجم .

- الباحثُ سعد صهيب خضر اتفق مع مَنْ سبقه في تسميته بـ (الاتّساق) أيضًا^(٣)، الذي اعتمد على منهج تحليليّ استقرائيّ استدلاليّ، يَنقلُ فيه من الخاصّ إلى العام، ومن الجزء إلى الكلّ، مُقسّمًا رسالته على تمهيد، فصّل الكلام فيه عن مفهومي النّصّ والخطاب وعلاقتهما بالتّداوليّة، وبفصلين تطبيقيين مُفصّلين، درَسَ في الأوّل آليات الاتّساق التّركيبيّ، وهي: الإحالة، الحذف، والفصل والوصل، من حيث المفاهيم، والأهمية، والأنواع، ودرَسَ في الآخر الاتّساق المُعجميّ، بمباحثه الثّلاثة، التّضام ويشمل: الطّباق، والمُقابلة، والمُشاكلة، والجناس، والتّصدير، والتّكرار بأنواعه،

(١) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنيّة القصار: ١٠٥، ١١٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ١٧٧، ١٧٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٧ .

(٣) تحليل الخطاب القرآنيّ في ضوء الاتّجاه النّصيّ تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة: ٣٠، عام ٢٠١٠ م، بلّغ عدد صفحاتها مئة وست وخمسين صفحة .

والتناسب، ويراد به جمع المتكلم بين لفظين أو ألفاظٍ متناسبة المعاني، حقيقية أو ظاهرة، كقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ﴿٥﴾﴾، فالشمس والقمر متناسباً المعنى حقيقةً من حيث اشتراكهما في وصفٍ مشهورٍ وهو الإضاءة، ذاكراً صوره في الخطاب القرآني، ويشمل عدة أساليب منها: مُرعاة النّظير، والإتلاف المعنوي، مبيّناً أثر هذه الأساليب في اتساق النّص شكلاً ودلالة^(١)، وقد تنوعت مصادره اللسانية النصّية ما بين مؤلفاتٍ مترجمة، وعربية، ورسائل، وأطاريح، وبحوث، بلغ عددها ستة وثمانين مرجعاً، مما جعله متفوقاً على أقرانه في استعمال المصادر اللسانية النصّية .

- الباحث أحمد حسين حيال أطلق عليه اسم (السبك)^(٢)، ولم يحدّد في مقدّمة رسالته اتجاهه العام في الدراسة التي فصل القول في تمهيدها عن مفهومي الكلام والجُملة عند القدماء والمُحدثين، خاتماً إياه بذكر مسوغات التّحول إلى الدّراسات النصّية، والإفتاح عليها، مُقسماً رسالته على فصلٍ تنظيريّ، أسهب فيه الحديث عن مفاهيم: النّص، ولسانيات النّص، والسبك^(٣)، وبفصلين تطبيقيين، فصل الكلام فيهما عن آيات السبك: الإحالة، والحدف، والعطف، والشّرط، والتكرار، والمصاحبات المُعجمية، تنظيراً وتطبيقاً، مُسنداً تحليله بجداول إحصائية، ومخططات توضيحية^(٤)، وتنوعت مصادره النصّية ما بين مؤلفاتٍ مترجمة، وعربية، وعراقية، وُحوث، ومقالات، بلغ عددها واحداً وخمسين مرجعاً، ثلاثة عشر منها مترجمة .

(١) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصّي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة: ٧، ١٤، ٣٣، ٦٩، ٧٧، ٩٠، ١١٥، ١٢٦ .

(٢) ينظر: السبك النصّي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام: ٤٤، عام ٢٠١١ م، بلغ عدد صفحاتها مئة وثمان وخمسين صفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢، ٦، ٨، ١١، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٥٠ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٥ .

- الباحثة زينب جعفر صادق سارت على خطى الباحث أحمد حسين حيال في تسميتها له بـ (السبك)^(١)، حذوة القذة بالقذة؛ في عدم تحديدها لمنهجها العام، وبتقسيمها رسالتها على تمهيد، فصلت القول فيه عن مفهومي: النص والسبك، ووظيفتها، ووسائله عند الغربيين، وبفصلين آخرين، وضحت فيهما وسائل السبك الست تنظيراً وتطبيقاً، متوجةً تحليلها بجداول إحصائية، ورسومات توضح ذلك^(٢)، إلا أنها أضافت فصلاً ثالثاً سمته (السبك الصوتي) اشتمل على ثلاثة مباحث هي: التنغيم، والجناس، والفاصلة، بيّنت فيها مفاهيمها، ووظائفها، وأنواعها، وتطبيقاتها في السورة المباركة^(٣)، واستعملت ستة وثلاثين مرجعاً في لسانيات النص، تسعة منها مترجمة .

- الباحثان أسيل متعب الجنابي، وسعيد سلمان جبر أطلقا عليه (الاتساق)^(٤)، لم يُحدداً منهجها العام في البحث الذي قسماه على أربعة محاور، يسبقها تمهيدٌ اقتصر فيه على ذكر مفاهيم الاتساق عند المحدثين، وفصلاً الكلام عن عناصره الأربعة: الوصل، والإحالة، والتكرار، والحذف، تنظيراً وتطبيقاً^(٥)، ومصادر بحثهما تنوعت ما بين كتب مترجمة، وعربية، ورسائل، وبحوث، بلغ عددها اثني عشر مرجعاً في لسانيات النص .

(١) ينظر: السبك النصي في سورة يونس: ١٦، عام ٢٠١٣ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وعشرين صفحة .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٥٠، ٦٥، ٧٥، ٨٢، ٩٥، ١٠١، ١١١، ١١٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٠ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٥، ١٧١، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٥ .
(٤) ينظر: الاتساق في سورة الرحمن دراسة في ضوء لسانيات النص: ٦، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاته أربعين صفحة .
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ٧، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

- الباحثة بهيجة فاضل عبد الرسول فضّلت استعمال ترجمة (الاتّساق النّصيّ)^(١)، بتقسيمها لأطروحتها على أربعة فصول، تسبقها مقدّمة، لم تُحدّد فيها منهجها العام، وتمهيد، بيّنت فيه المصطلحات المرادفة لمصطلحي الاتّساق والانسجام، وجذورها في كتب التراث العربيّ، وتوصّلت إلى نتيجة مفادها: أنّ المعنى الاصطلاحي للاتّساق والانسجام هو الأقرب إلى المعنى اللّغويّ من بقية المصطلحات الأخرى المرادفة لهما، وآثرت الباحثة دمج البنيتين السّطحيّة والعميقة للنّصّ ضمن مصطلح الاتّساق؛ لأنّ أحدهما مكّملة للأخرى، ومُرتبطة بعضها ببعض، وحصّرت دراسة الانسجام في الجانب التّداوليّ؛ لأنّ التّداوليّة علمٌ يدرس تأثير معنى المقال على المقام^(٢)، وبفصلٍ تنظيريّ قسّمته على أربعة مباحث، فصّلت القول فيها عن أصالة مفهوم النّصّ في الفكر العربيّ، ومفهوم نظريّة النّظم عند عبد القاهر الجرجاني وأثرها في انسجام النّصّ، وجذور المعايير النّصيّة في كتب التراث العربيّ، وأصول الاتّساق النّصيّ ووسائله عند العرب، وحلّصت إلى القول: إنّ اللّغات الأخرى نهلت عن قصدٍ أو غير قصدٍ من المدونات العربيّة التّرائيّة^(٣)، وثلاثة فصولٍ تطبيقيةٍ مُفصّلةٍ درّست عناصر الإحالة: الضّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وآليات الاتّساق التّركيبيّ: الاستبدال، والحذف، والوصل والفصل، والاتّساق اللفظيّ والمعنويّ: التكرار، والتّضام، والمناسبة، أسهبت التّنظير فيهما، وشفّعت تحليلها بجداول توضيحية، ومخططات توضيحية، ولاسيّما في الفصلين الثّاني والثّالث^(٤)، واستعملت عشرين مرجعاً في لسانيّات النّصّ، ستة منها مُترجمة .

(١) ينظر: الاتّساق النّصيّ في سور الأنبياء: ٥، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحة .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤، ٦، ٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨، ٣٣، ٤٠، ٤٩، ٥٨، ٦٢ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥، ٧٥، ٨٣، ٩٧، ١١٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٩،

٢١٥، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٧ .

أمّا معيار (Coherence) الذي يقوم بشدّ أجزاء النصّ دلاليًا؛ فقد درسه الباحث أمين لقمان الحبار وسمّاه (التماسك النصّي)^(١)، لم يذكر منهجه العام في المقدمة التي درّس فيها نظرية التماسك النصّي: النشأة، والأهمية، ذاكرًا سبب نزول السورة، وتسلسلها بين سور المصحف الشريف، وعدد آياتها، وأهم موضوعاتها، وعلى ثلاثة محاور، بدأها بالحديث عن أهمية التسمية (العنوان) في معرفة أبعاد المعنوي، واستشفاف ملامحه العامة، وعلاقة تسمية السورة الخارجية (النبا) بالتسميات الداخلية (النبا العظيم، ويوم الفصل، واليوم الحق)، ومحوّر التيمات الذي قسمه على خمس تيمات أساسية، مبيّنًا كيفية حصول التماسك الدلالي بينها، وترابط موضوعاتها بعضها ببعض في بنية كلية تشملها جميعًا لتكون؛ البنية الكلية للنص، وختّم عمله بمحوّر الثنائيات المتقابلة، موضحًا مفهومها عند القدماء، ولاسيما ابن الأثير وكيف تجلّى المحور التقابلي في السورة بأسرها ليضفي عليها تماسكًا دلاليًا مميزًا^(٢)، واقتصر على الرجوع إلى خمسة مراجع في لسانيات النصّ، واحد منها مترجم .

- الباحثة ضفاف عبد النبي درّست معياري (Cohesion، Coerence)، إذ وسمّتهما ب (التماسك والانسجام)^(٣)، ذكّرت في مقدّمتها أنها اتبعت المنهج التحليلي الوصفي^(٤)، مقسّمة رسالتها على تمهيدٍ وفتّ فيه على توضيح مفاهيم: الجملة، والنص، والتماسك، والانسجام، وثلاثة فصول درّست في الأوّل البنية اللغوية في سور الحواميم ضمن أربعة مباحث: الإحالة، والوصل، والحذف، والتكرار، والتضام، واشتمل

(١) ينظر: التماسك النصّي في سورة النبا: ١٧٢، عام ٢٠٠٧ م، بلغ عدد صفحاته خمسًا وعشرين صفحة .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠ .

(٣) ينظر: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم: ١١، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها

مئتين وخمسين صفحة .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: المقدّمة .

الثاني على دراسة البنية الدلالية ضمن ثلاثة مباحث: السياق، والمناسبة، وبنية الخطاب، خاتمة عملها بفصل ثالث للبناء الهيكلي، تحدثت في مباحثه الثلاثة عن: الارتباط الصوتي، والنحوي، والمضموني، معززة ذلك بجداول إحصائية، ومخططات توضيحية^(١)، واستعملت واحدًا وعشرين مرجعًا في لسانيات النص، سبعة منها مترجمة .

- الباحثون الذين درسوا أغلب المعايير النصية تفاوتوا في التطبيق ما بين مطبق للمعايير كلها، وآخر مقصر على عدد منها :

(Cohesion, Coherence, Intentionality, Informatively)، ومن أمثال ذلك دراسة الباحث اليماني حسين عبد الله الموساي^(٢)، الذي قسم رسالته على ثلاثة أبواب، موزعة على خمسة فصول تسبقهما مقدمة حدد فيها منهجه العام باتباعه منهجًا نصيًا مفتوحًا، وتمهيدًا فصل القول فيه عن مفهوم النص عند القدماء والمحدثين، ذكّر آراء العلماء والخلاف الحاصل بين المدرستين الفرنسية والإنكليزية حول مصطلحي النص والخطاب، معرّجًا على مفهوم التماسك عند القدماء، وفائدته، وأهميته، متوصلًا إلى نتيجة مفادها أن البلاغيين، والمفسرين، واللغويين كانوا مدركين لكثير من الجوانب المرتبطة بالتماسك النصي شكلاً ودلالة^(٣).

الباب الأول (بين يدي السورة) قسمه على فصلين، عرّف في الأول السورة، ذكّر سبب نزولها، وعدد آياتها، متحدثًا عن علم المناسبة والفاصلة وأثرهما في تحقق التماسك النصي، مكللاً تحليله بمخططات توضيحية في بعض الأماكن، وعقد الآخر

(١) ينظر: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم: ٦، ١٨، ٢٨، ٣٩، ٥٢، ٧٢، ١٠٠،

١٢٨، ١٥٠، ١٧١، ١٩٥ .

(٢) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ٧، عام ٢٠٠٢ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستًا وستين صفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١، ٣، ٧، ١١ .

لتحليل البنى، دَارِسًا فِيهِ أَهْمِيَةُ الْبُورَةِ فِي التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ بِوصفِهَا الْعَمُودَ الْفَقْرِيَّ لِأَيِّ نَصٍّ، وَأَهْمِيَةَ الْحَذْفِ، وَأَغْرَاضِهِ، وَفَوَائِدِهِ، وَأَنْوَاعِهِ، وَأَثَرِهِ فِي عَمَلِيَةِ الرِّبْطِ الشَّكْلِيِّ لِلنَّصِّ، مُعَزِّزًا ذَلِكَ كُلَّهُ بِأَمْتَلَةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ^(١)، وَالْبَابُ الثَّانِي (مُعْجَمُ السُّورَةِ الْخَاصِّ)، بِدَأُهُ بِتَوَطُّئَةٍ وَضَّحَ فِيهَا أَهْمِيَةَ مَوْقِعِ الْمَفْرَدَةِ اللَّغَوِيَّةِ فِي دِرَاسَةِ بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهِيَ لَا تَتَفَكُّ عَنْ دِرَاسَةِ الْبِنْيَةِ؛ لِأَنَّ تَغْيِيرَ الْمَبَانِي يُؤَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَغْيِيرِ الْمَعَانِي، وَمِنْ هُنَا تَبَرَّرُ أَهْمِيَةُ دِرَاسَةِ اللَّفْظَةِ مِنْ دِرَاسَةِ الْبِنْيَةِ؛ لِتَبَيُّنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، بِنَاءً عَلَى النُّظْمِ اللَّفْظِيِّ وَمَوْقِعِ الْكَلِمَةِ فِيهِ، وَرَأَى الْبَاحِثُ أَنَّ لِدِرَاسَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ أَثْرًا كَبِيرًا فِي إِبْرَازِ الْمَعْنَى وَتَمَاسُكِهِ؛ لِذَلِكَ قَدَّمَ فَصْلًا خَاصًّا بِمُعْجَمِ السُّورَةِ، أَكْتَفَى بِعَدَدٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ، اصْطَلَحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا بِالْبُنْيِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ، الَّتِي لَهَا مَعْنَى مُمَيِّزٌ دَاخِلَ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ عَبْرَ السِّيَاقِ، وَاخْتَارَ أَرْبَعِينَ كَلِمَةً شَرَحَهَا، وَذَكَرَ جُذُورَهَا، وَبَيَّنَّ مَعْنَاهَا، وَأَهْمِيَّتَهَا فِي اتِّسَاقِ النَّصِّ، وَخَتَمَ عَمَلَهُ مَشْفُوعًا بِجَدَاوِلٍ تَوْضِيحِيَّةٍ مُفَصَّلَةٍ^(٢).

الْبَابُ الثَّلَاثُ دَرَسَ فِيهِ (قَوَانِينُ التَّمَاسُكِ)، اشْتَمَلَ عَلَى فَصْلَيْنِ، دَرَسَ فِي الْأَوَّلِ قَوَانِينِ الْإِحَالَةِ الَّتِي ضَمَّتْ: الضَّمَائِرَ، وَالْأَسْمَاءَ الْمَوْصُولَةَ، وَأَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ، مِنْ حَيْثُ الْمَفْهُومِ، وَالْأَهْمِيَةِ، وَالتَّطْبِيقِ، مُعَزِّزًا عَمَلَهُ بِجَدَاوِلٍ، وَمُخَطَّطَاتٍ تَوْضِيحِيَّةٍ، خَاتَمًا إِيَّاهُ بِفَصْلِ خَصَّصَهُ لِقَوَانِينِ التَّتَابُعِ الَّتِي ذَكَرَ فِي طَيَاتِهِ أَقْسَامَ التَّتَابُعِ: الْعَطْفِ، وَالتَّوَكِيدِ، وَالنَّعْتِ، وَالبَدَلِ، عَرَّفَ كُلَّ نَوْعٍ مِنْهَا، مُبَيِّنًا أَثْرَهُ فِي تَمَاسُكِ النَّصِّ وَتَرَابُطِهِ^(٣)، وَافْتَقَرَتْ دِرَاسَتُهُ إِلَى الْمَرَاكِعِ اللَّسَانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ، إِذْ بَلَغَ عَدْدُهَا تِسْعَةً فَقَطْ، وَاحِدٌ مِنْهَا مُتَرَجِمٌ .

(١) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ١٤، ٢٧، ٤٠، ٥٥، ٧٥، ٩٠ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧، ١١٠، ١٢٢، ١٣٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥، ١٦٢، ١٧٧، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٢٢ .

- الباحثةُ وسن عبد الغني مال الله، وافقتِ الباحثُ السابقَ في اتباعها منهجًا نصيًا غيرَ مُغلَقٍ تمامًا؛ غيرَ أنَّها طبقتُ دراستها على سُورتينِ من سُور القرآن الكريم^(١)، قسَّمتها على فصلين، يسبقهما تمهيدٌ، ضمَّ مبحثين، فصلتِ القولَ في الأولِ عن مفهوم النصِّ، والمعايير النَّصِّيَّة السَّبعة، وتوصَّلتِ إلى أنَّ الانسجامَ أعمُّ من الاتِّساق؛ وعلَّلتُ ذلكَ بأنَّ الانسجامَ يتطلَّبُ مِنَ المُتلقي صرفَ العنايةِ نحو العلاقات الخفيَّة التي تنظُمُ النصَّ وتولِّده، وفرَّقتُ بينَ القصديةِ والمقصد، فالمقصدُ عندها ما كان وراءه وعيٌ، والقصديةُ تجمعُ بينَ الوعي واللاوعي، ثمَّ تحدثتُ عن المقاميَّة، وأنواعها، وأثرها في بيانِ المعنى الدقيق للكلمة، ورأت أنَّ هذه المعايير الأربعة (الاتِّساق، والانسجام، والقصدية، السياقية) وحدها تصلحُ آلياتَ تطبيقية على النصِّ الكريم، ودَرسْتُ في المبحثِ الثاني (بينَ يدي السُّورتين) سببَ نزولهما، وتسميتهما، وعددِ آياتهما، وأغرضتهما، وموضوعاتهما، وعمِلتُ جدولًا ضمَّنته النُّصوصُ القرآنيَّة المُتعلِّقة بقصصِ السُّورتين؛ انسجامًا معَ مبدأ تحقيق الوحدة الشُّموليَّة^(٢).

الفصلُ الأوَّلُ (البنيات الدلاليَّة)؛ فقد اشتملَ على مبحثين، سبقتهما توطئةٌ، وضَّحتُ فيها أهمية المقاربة الدلاليَّة بوصفها البؤرة المركزيَّة التي تدورُ حولها تشكيلات المستويات الأخرى: الصوئيَّة، والتركيبيَّة، ثمَّ فرَّقتُ بعدَ ذلكَ بينَ الدلالة والمعنى، وجاءَ حديثها في المبحثِ الأوَّلِ عن (تواصلية العنونة والوحدة النَّصِّيَّة في السُّورتين)، بيَّنتُ فيه أهمية العنوانِ وعلاقته بالانسجام النَّصِّ، ولاسيما عنواني السُّورتين الكريمتين، وتطبيقاتُ ذلكَ بالتفصيلِ في قصص امرأة عمران، وزكريا، وإبراهيمَ وولده إسماعيلَ (عليهم السَّلام)، وأردفتُ تحليلها بمخططاتٍ، وضَّحتُ فيها البؤرة الدلاليَّة في السُّورتين، وعنونتُ الآخَرَ بـ (العلائقُ الإحاليَّة في السُّورتين)، اشتملَ على محورين، ضمَّ الأوَّلُ:

(١) سُورتا آل عمران ومريم دراسةً نصِّيَّة، عام ٢٠١٠ م، بلغَ عدد صفحاتها مئتين وخمس عشرة صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧، ١٥، ٢٧، ٣٤، ٤٢ .

العلائق الإحالية الداخلية وتشمل: علائق البدء والختام في السورتين، والعلائق الإحالية بين الآيات كالضمائر، وأسماء الإشارة، والآخر: العلائق الإحالية الخارجية شملت: ما يتعلق بالعنوان والموضوع، وإحالة فاتحة السورة على خاتمة ما قبلها، وخاتمتها على فاتحة ما بعدها، وفصلت آيات المحورين، معززة تحليلها بجداول ومخططات توضيحية وافية^(١).

بدأت الفصل الثاني (البنيات التركيبية)، بتوطئة، وضحت فيها مفهوم التوازي بشقيه الصوتي والتركيبى، مقسمة إياه على ثلاثة مباحث، درست في الأول إشكالية الترابط النصي (الانقطاع التركيبي)، وتعني به دراسة آياته الجزئية بوصفها إشكالية حقيقية تحفز انتباه المتلقي، ومنها: الوصل والفصل، والتخلص والمفارقات، والتبادلات الضميرية كالاتفات، وذكرت أمثلة تطبيقية كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ ﴾، وبذلك تحققت انتقالاً زمنية بعيدة المدى لسنوات طويلة ما بين تحقيق التبشير بيحيى، وبلوغه سن الصبا، وهذه الآليات والبنى الجزئية ترتبط بالانقطاع التركيبى بعلائق الخصوص والعموم، فالانقطاع التركيبى يشمل العموم، في حين أن الآليات الجزئية تشكل خصوص ذلك العموم، واعتمدت الباحثة على الانتقاء لمواطن الشواهد، وفي نهاية المبحث اسندت تحليلها بجداول إحصائية، بينت فيها التراكمية الانقطاعية لمختلف الأساليب النصية^(٢)، وتطرقت في الثاني إلى (المفارقة بوصفها إحدى آليات الانقطاع)، وذكرت أهميتها بعدها تعبيراً بلاغياً يتركز أساساً على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية، أي قوامها

(١) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ٤٨، ٦٧، ٨٣، ٩٨، ١١٢، ١١٦ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٤، ١٢٨، ١٣٢ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

التصادم أو التضاد بين طرفين متعارضين ضمن بنية النص الكلية، أو هي تصارعُ البنى التي تنشأ فجأةً من اصطدام سياقين أو بنيتين كُلتين إحداهما بالأخرى ضمن شبكة جديدة من العلاقات، ذاكراً أنواعها: المفارقة اللفظية، والدرامية، ومفارقة الحدث، ولكثرة صور المفارقة، فقد عتمدت الباحثة إلى مبدأ الانتقاء في التحليل، ولتوضيح هذا نذكر مثلاً من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١)، واعتمدت هذه الصورة على المفارقة مبدأ كسر أفق انتظار القارئ المستحقة من حدوث حالة الحسابان الخاطئ، ففي الآية الكريمة تجلت المفارقة في مقابلة الإعلام بخلاف الحسابان حالتين إحداهما: تلوح للناظر حالة الضّر، والأخرى حالة الخير، وفي نهاية المبحث اتبعت تحليلها بجداول إحصائية لصور المفارقة بالتفصيل^(١)، ودرست في الثالث (نصيّة التبادلات الضميرية)، ذكرت مفهومها، بوصفها ظاهرة نصية، تتحق في مجموعة من العبارات، تصل بينها روابط لفظية ومعنوية، وتتجسد في الضمير بعده آلية الاشتغال الأساسية لكيثونة التبادل؛ إذ له ميزة تجاوز الحدود الضيقة للجملة اللسانية الواحدة؛ ليرتبط ببناء النص كاملاً، متحدثاً بعد ذلك عن التبادل الانتقالي الذي يشبه إلى حد كبير الالتفات البلاغي، ولاسيما من جهة الانتقال من صيغة إلى أخرى ضمن الصيغ الثلاث: التّكلم، والخطاب، والغيبة، وقد واصلت كلامها بالحديث عن التبادل الالتفاتي الذي يعد من أهم أنواع التبادل؛ لأنه بمنزلة الجسر الواصل بين نوعي التبادل الانتقالي والمرجعي، ومن آلياته: المرجع الواحد، والمرجع المتعددة، وتبادل مرجعية الضمير، وختمت تحليلها بجداول إحصائية بالمفارقة الضميرية الالتفاتيّة

(١) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٨.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

الناتجة عن كسر السياقات الثلاثة: الغيبة، والخطاب، والتكلم^(١)، ويعدّ إحصائنا لمصادرها اللسانية النصّية، اتضح لنا أنّها رجعت إلى ستة عشر مرجعًا، اثنين منها مترجمين .

- الباحثُ رافد حميد سويدان أول من طبّق المعايير السبعة على سورة من القرآن الكريم^(٢)، وذكر أنّهُ اتبع منهجًا استقصائيًا لكلّ من ألف في هذا الميدان ممّن سبقه، مُقسّمًا رسالته على أربعة فصول، سبقها تمهيدٌ، تحدّث فيه عن مُحورين، أحدهما: نظرة تاريخية لإنشأة علم اللغة النصّي عند الغرب، والآخر: عرضٌ موجزٌ ووصفٌ شكليّ لبعض المؤلفات العربيّة المبدوءة بعنوان (نحو النصّ)، قصر الفصلين الأولين على الجانب التّظليليّ؛ إذ فصل الكلام في الأوّل عن مفاهيم النحو، والنصّ، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين نحوي الجملة والنصّ، وأمّا الآخر، فقد نظر فيه لجذور الدّراسات النصّية عند القدماء، بدءًا من الجاحظ، وانتهاءً بأبي هلال العسكري، خلّص فيه إلى أنّ الدّراسات النصّية الشعريّة كانت حاضرةً في ذهن النّقاد العرب الأوائل، وعرّج بعد ذلك بالحديث المُفصل عن أهم ثلاث نظريات نصّية، هي: (نظرية هاليداي ورقية حسن) في وضع مفهوم لمعنى النصّ، و(نظرية فان دايك) الذي رأى أنّ كلّ مُتتالية جُمليّة خطيّة نصّ، و(نظرية براون ويول) اللذين يعدّان كلّ وحدة لغوية أكبر من الجملة موضوعًا لتحليل الخطاب، وخلّص إلى أنّ الغربيين مختلفون في فهم نظرية النصّ وحدودها من جهتين؛ الأولى: في مفهوم نصّية النصّ، إذ ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنّ مفهومها يتحدّد عن

(١) ينظر: سورنا آل عمران ومريم دراسة نصّية: ١٤٠، ١٥٨، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٥ .

(٢) ينظر: نحو النصّ نظرية وتطبيق سورة آل عمران أمودجًا: ٥٧ ، عام ٢٠١١ م، بلّغ عدد صفحاتها مئة وأربعين صفحةً

طريق وسائل لغوية، في حين رأي فان دايك أن روابطها تتحدد من خلال عناصر دلالية وعلاقات منطقية، أما براون ويول؛ فجعلها مُحَدَّدةً في عمليات يُوظفها المُتلقِي للوصول إليها. والأخرى: في مفهوم النَّصِّ، فهاليداي ورقية حسن وفان دايك يرون أن النَّصَّ إنتاج، في حين أن براون ويول يريان أنه عملية إنتاج، ممَّا يعني أن النَّصَّ مُنْجَمٌ في ذاته عند مَنْ يَرَى أَنَّهُ إنتاج، وأما انسجام النَّصِّ؛ فمتوقف على المُتلقِي عند مَنْ يَرَى أَنَّهُ عملية إنتاج^(١).

وخصَّصَ الفصلين الأخيرين للجوانب التطبيقية، اكتفى في الثالث بدراسة عناصر السِّبْكِ النَّحْوِيِّ: الإحالة، والحذف، والسِّبْكِ الْمُعْجَمِيِّ: التكرار، والتَّضَام، ذاكراً المفاهيم، والأهمية، مُعَزِّزاً ذَلِكَ بشيءٍ مِنَ التَّطبيقاتِ عَلَى كُلِّ عَنصرٍ، ومُفَصِّلاً التَّنْظِيرَ والتَّطْبِيقَ فِيهِ عن آلياتِ الحَبْكِ: المَقْطَعِ بِالنِّبْيَةِ النَّصِّيَّةِ الكُبْرَى، والإجمال والتفصيل، والاتحاد والتلاحم، وتشابه الأطراف^(٢)، خاتماً عمله بفصلٍ تطبيقيٍّ عَن بَقِيَةِ المَعَايِيرِ الأُخْرَى: القَصْدِيَّةِ، المَقْبُولِيَّةِ، مُبَيِّنًا مَفْهُومَهُمَا عِنْدَ القُدَمَاءِ والمُحَدِّثِينَ، ووظيفتهما، ثُمَّ عَرَضَ لهُمَا بِتَطْبِيقَاتٍ يَسِيرَةٍ، مُفَصِّلاً القَوْلَ فِي مَعْيَارِي (التَّنَاصِيَّةِ، والمَقَامِيَّةِ) تَنْظِيرًا، وِلا سِيَّمَا فِي حَدِيثِهِ عَن مَفْهُومِ التَّنَاصُ عِنْدَ النُّقَادِ الغَرِيبِينَ، أمثال: جوليا كرسْتيفيا، وريفاتي، ووتودوروف، وبارت، وَخَرَجَ بِنَتِيجَةٍ مَفَادُهَا: أَنَّ مَفْهُومَ التَّنَاصُ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ الغَرِيبِيَّةِ يَتَجَلَّى بِوَضُوحٍ فِي تَمَثِيلِ النَّصِّ لِعَمَلِيَّةِ اسْتِبْدَالِ مِنْ نِصُوصٍ سَبَقَتْهُ، مُنْتَقِلاً فِي الحَدِيثِ عَن رُؤْيَةِ النُّقَادِ العَرَبِ المُعَاصِرِينَ لَهُ، أمثال: الدُّكْتُورِ فَرِيَالِ جَبُورِي غَزُولِ، والدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مَفْتَاحِ، والدُّكْتُورِ عِبْدِ المَلِكِ مَرْتَاضِ،

(١) ينظر: نحو النَّصِّ نظريَّةً وتطبيقاً سورة آل عمران أنموذجاً: ٤، ١١، ٢٠، ٢٥، ٣٣، ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٥٤، ٦٠، ٦٨، ٧٢، ٨٢، ٩٣، ١٠٦ .

وخلص بالقول: إن هؤلاء وغيرهم لم تكن لديهم وجهة نظر في فهم هذا المصطلح، بل كانوا متابعين للغربيين، ورأى جواز إمكانية توظيف التناص الداخلي لبيان العلاقات المترابطة بين النصوص القرآنية، معززاً عمله بأمثلة تطبيقية من سورتَي البقرة وآل عمران، ثم عرّج بعد ذلك بالحديث عن معيار المقامية، مبيّناً مفهومه، وأهميته، مكتفياً بأمثلة تطبيقية قليلة من بداية سورة آل عمران، خاتماً فصله بالتنظير لمعيار الإعلامية (المفهوم، والوظيفة، والمراتب)، شافعاً عمله بأمثلة تطبيقية^(١)، مستعملاً سنةً وعشرين مرجعاً في لسانيات النص، ستة منها مترجمة .

- الباحث خالد سعد جبر طبق الفكرة نفسها، لكنّه اختار سورة الأنعام ميداناً لتطبيق المعايير النصّية^(٢)، ولم يحدّد منهجه العام في الدراسة التي قسمها على أربعة فصول، يسبقها تمهيدٌ، فصلّ الكلام فيه عن نشأة علم النصّ ومفهومه، وفصلين تنظيريين، اشتمل الأول على دراسة معياري النصّ اللغويين (الاتساق والانسجام) مفصلاً القول فيهما من حيث بيان المفاهيم، والأهمية، والوسائل. وخصّص الآخر للحديث عن بقية المعايير، مبيّناً مفهومها، وأنواعها، وفائدتها، معززاً عمله بعددٍ من التطبيقات القرآنية من السورة المباركة، ولاسيما في أثناء كلامه عن معياري: (التناص، والإعلامية)^(٣).

أمّا الفصلان التطبيقيان، فقد بدأ الأول منهما بمبحث اختيار نماذج محدّدة من السورة؛ لأن لا يتسع المقام به عند تطبيقه على السورة المباركة برمتها؛ إذ أقصر بالوقوف على تسع وعشرين آيةً متتاليةً، بوصفها نماذج كافيةً لبيان العلاقات

(١) ينظر: نحو النصّ نظريةً وتطبيقاً سورة آل عمران إنموذجاً: ٩٣، ١٠٠، ١٠٦، ١١٣، ١٢١، ١٢٨.

(٢) سورة الأنعام دراسةً في ضوء علم لغة النصّ، عام ٢٠١٢ م، بلغ عدد صفحاتها منتي صفحةً.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ١٣، ٣٠، ٣٧، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٥٩.

الاتساقية، مُقسماً إياها على خمسٍ وحداتٍ نصّيةٍ، ذاكراً أهمّ العلاقاتِ والمعايير التي اسهمت في اتساق النصّ، سانداً تحليله إلى جداولٍ إحصائيةٍ، ومخططاتٍ توضيحيةٍ، ثمّ جاء بعده مبحثُ الانسجام في السورة، ليضمّ في طياته مقدّمةً، وتمهيداً، وموضوعاً واحداً، وخاتمةً، وضّح فيه كيفية حصول الترابط بينهما من خلال وحداتٍ نصّيةٍ، خاتماً عملاًه بفصلٍ للمعايير التكميلية (القصدية، والمقبولية، والسياقية، والإعلامية، والتّناص)، وخلص إلى إمكانية تطبيق هذه المعايير على النصّ القرآنيّ، معزّزاً رأيه بأمثلةٍ تطبيقيةٍ توضيحيةٍ^(١)، واستعمل ثلاثين مرجعاً في لسانيات النصّ، سنّتها منها مُترجمة .

- الباحثُ رائد حطاب سعودي استعملَ الفكرة نفسها باختياره سورة الشعراء ميداناً للتطبيق^(٢)، وضّح في مقدّمة رسالته أنّ الدراسة كانت تصبو إلى تطبيق المعايير النصّية كلّها، لكن بعد المباشرة بكتابتها توصل إلى أنّه لا يمكن تطبيق ذلك؛ لعدم توافر المعايير كلّها على السورة المباركة، واقتصر على دراسة ثلاثة معايير فقط، هي: الاتساق، والانسجام، والإعلامية، متجاوزاً تطبيق معيار التّناص، معلّلاً ذلك؛ بأنّ النصّ القرآنيّ يتمتّع بخصوصيةٍ من حيث فُدسيّته، وطبيعية الدّراسات التّناصية لا تتسجم مع هذه الخصوصية، إلّا أنّه لم يلتزم منهجاً محدّداً من مناهج البحث العلميّ، ودرّس في التمهيد مراحل نشأة اللسانيات النصّية، مبيّناً مفهوم النصّ، والفرق بينه وبين الجملة، مُقسماً رسالته على ثلاثة أفصلٍ، مُتحدثاً في كلّ واحدٍ منهما عن التّصورات،

(١) ينظر: سورة الأنعام دراسةً في ضوء علم لغة النصّ: ٦٤، ٩٣، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣.

(٢) ينظر: سورة الشعراء دراسةً في ضوء لسانيات النصّ: أ، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها مئة وخمسة وثمانين صفحةً.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

والوسائل، والمنوال، والإجراء^(١)، واعتمدَ على مَصَادِرٍ كَثِيرَةٍ وَمُتَّوَعَةٍ فِي مَجَالِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، بَلَغَ عَدْدُهَا ثَمَانِيَّةً وَخَمْسِينَ مَرَجِعًا، سَبْعَةٌ مِنْهَا مُتْرَجَمَةٌ.

(١) ينظر: سُورَةُ الشُّعْرَاءِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: ٥، ١٤، ٢٠، ٤٠، ٦٤، ٨٤، ٩٥، ١٣٦، ١٤٢.